بعض مشايخ فئة في دول الخليج يخططون لإعادة البحرين الكبرى وليس مطالبة بحقوق كما في الظاهر

النبي ﷺ خاف على عمر رضي الله عنه من قراءة ورقة من التوراة المحرفة تثبت وجود الله والرسالات فكيف لا نخاف من كتب إلحاد وفلسفة وروايات فاسدة على ناشئة صغار؟!

المنهج السلفي ثابت يقرأ الأصول والقواعد ولا يتلون وإن اختلفت الوسائل والأشخاص وسنن الله لا تتغير ولا تتبدل

التوحيد بقصة قرآنية أو بشرح معاني التوحيد في الصلاة والحج

صحيح ظاهريا قد يكون بعض أصحاب اللافتات يأخذون ظاهر الجو لكن العبرة بما يستقر، واليوم بحمد الله انتشار المنهج السلفي في العالم أصبح أكثر من قبل 20 و30 سنة، ففي مصر مثلا أحد مشائخ الدعوة يمكن أن يلقي محاضرة فيجتمع له نحو 100 ألف، فهم مشائخ معروفون بالدعوة، وإذا أتوا مكان تجد الناس يحرصون عليهم، لأنهم ينطلقون من أصول ثابتة، وعلم راسخ وكلمة لها ثقلها في العلم الشرعي والاستدلال والرجوع إلى كلام أهل العلم.

كتب الإلحاد والفلسفة

يقول البعض لماذا تحارب كتب الإلحاد والملحدين؟ ويتساءل هل عقيدة المسلم هشة لهذه الدرجة فيخاف عليها؟

● أعتقد أن هذا السؤال ليس قويا لذوي العقول الصحيحة، فها هو عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وهو الرجل الثاني بعد النبي ﷺ علما وإيمانا وإدراكا وعزة وغيرة على الإسلام وحفاظا على هذا الدين، قد رأى معه النبي ﷺ ورقة من التوراة، فغضب ﷺ وقال له «أمتهوكون فيها يا بن الخطاب، والذي نفسي بيده لقد جئتكم بها بيضاء نقية، لا تسألوهم عن شيء فيخبروكم بحق فتكذبوا به، أو بباطل فتصدقوا به، والذي نفسي بيده لو أن موسى ﷺ كان حيا ما وسعه إلا أن يتبعني» رواه أحمد وحسنه الألباني.

فانظر كيف خاف النبي ﷺ على عمر رضي الله عنه، وفي خوفه على عمر رضي الله عنه خوف على الأمة ممن هم دون عمر في مثل هذه الحالة، رغم أن التوراة فيها حق كثير، كما أن فيها تحريف كثير، وفيها إثبات لوجود الله، وإثبات للرسالة، ومع ذلك ولأجل أن شريعة الإسلام نسخت غيرها من الشرائع نهاه النبي ﷺ وهو عمر رضي الله عنه، ولذلك فإن السماح والإذن بمطالعة الشباب كتب فيها قدح بالله جل وعلا، أو برسوله ﷺ، أو إلحاد، أو روايات فاسدة هو تعريض كبير لهم لفساد العقيدة.

نحن رأينا أن من أتيحت له الفرصة لقراءة متوسعة في كتب الإلحاد أو كتب الفلسفة المحرقة فضلوا، ومن دخل فيها حتى من العلماء وتعمقوا فيها بغير بينة فإن الأكثر منهم لم ينجوا، وإن نجا من شيء لم ينجوا من شيء آخر، والمحافظة على رأس المال وعدم تعريض الشيء المهم للمخاطرة والخسارة هو أساس من أسس العقل، والإيمان أهم المهمات، لأن به نجاة المرء في الدنيا والآخرة.

فليست القضية قضية منع بقدر ما هي محافظة على الناشئة الذين ليست عندهم معرفة كافية وعلم وحجة أكثر مما يورده هؤلاء الملاحدة، لذلك يجب ألا يمكن أحد من قراءة كتب الفلسفة، فضلا عن كتب الإلحاد وإنكار النبوة أو الروايات الفاسدة أو نحو ذلك، وإن جاز بعض ذلك لبعض الراسخين في العلم فإنه لا يمكن أن يسمح به للخاصة فضلا عن العامة.

التوحيد ينسى

البعض يقول الحديث عن التوحيد وتصحيح العقائد يفرق الأمة، بل تحدث عن الأخلاق والفضائل وحسب، فما تعليقكم؟

● الذي يحب الأمة لابد عليه أن يتكلم فيما ينفعها، وأعظم ما ينفع الأمة هو نجاتها في قبرها، وأول ما يسأل عنه العبد في قبره هو المسائل الثلاث، من ربك أي من معبودك؟ وما دينك؟ ومن نبيك؟ والعلم في العقيدة خاصة والتوحيد إذا سكت عنه نسي، وأنتم قارنوه بالواقع، فالتوحيد أسرع ما ينسى، ممكن الإنسان يتعلم أحكام الطهارة في الصغر والصلاة ثم لا ينساها، لكن الناس لأنها طريقة غير مألوفة لهم.

صالح آل الشيخ وبجواره الداعية محمد الكوس

صالح آل الشيخ في سطور

● هو صالح بن عبدالعزيز بن محمد بن إبراهيم بن عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب، والشيخ يرجع نسبه إلى قبيلة بني تميم المشهورة.

● ولد في مدينة الرياض سنة 1378هـ، ونشأ الشيخ في دار علم وديانة، والتحق بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ممثلة في كلية أصول الدين بقسم القرآن وعلومه، وبعد تخرجه عمل ضمن هيئة التدريس فيها، منذ ذلك الحين إلى عام 1416هـ، حيث عين نائبا لوزير الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد.

● وفي عام 1420هـ صدر الأمر بتعيينه وزيرا للشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد.

● وهو منصرف إلى طلب العلم وتحقيق المسائل على نحو ما كان عليه علماء الدعوة السلفية وكبار العلماء منذ نعومة أظفاره، ودأب على نشر ذلك وتعليمه في دروسه ومحاضراته وتوجيهاته التي يلقيها في المساجد وفي غيرها، كما أنه قارئ وباحث كبير في فتاوى جده سماحة الشيخ العلامة محمد بن إبراهيم رحمه الله مفتي المملكة الأسبق، حيث تفرغ لدراستها وفهم مقاصدها واصطلاحاتها الفقهية والعلمية ومقاصدها التي انفردت بها بحكم الزمان والمكان، وكان يستعين بعد الله بكبار العلماء في ذلك كسماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز رحمه الله، وسماحة والده الشيخ عبدالعزيز بن محمد بن إبراهيم، وسماحة الشيخ عبدالعزيز آل الشيخ مفتي عام المملكة، وفضيلة الشيخ عبدالله بن عقيل رئيس الهيئة الدائمة بمجلس القضاء الأعلى سابقا رحمه الله.

● وتلقى العلم على عدد من العلماء بالإضافة لما سبق، منه، الشيخ عبدالله بن غديان عضو هيئة كبار العلماء، والشيخ عبدالعزيز بن مرشد، والشيخ أحمد المرابط الشنقيطي مفتي الديار الموريتانية، كما كانت له جلسات ومباحثات علمية متكررة مع الشيخ المحدث حماد الأنصاري.

● وقد حرص على جمع الإجازات العلمية من شتى أنحاء الأرض، حيث حصل على إجازات عدة من بعض علماء المملكة، وكذلك علماء تونس والمغرب وباكستان والهند والعراق والشام وغيرها في سبيل ذلك.

● وله من المؤلفات والتحقيقات التي يحرص على اقتنائها طلبة العلم لما فيها من الشمولية والتدقيق العلمي، كما شارك في عدد من المؤتمرات في داخل المملكة وفي أميركا وأوروبا ومصر وغيرها.

طرق عرض التوحيد

كيف تنصحون بعرض التوحيد عبر شاشة التلفاز؟

● هناك طرق كثيرة، من الأمثلة أن تعرض سيرة النبي صلى الله عليه وسلم، ومن خلالها تأتي بمسائل التوحيد فيها، وكذلك سير الأنبياء، وتفسير القرآن أو قصص القرآن، فمثلا لو أخذت قصة أصحاب الكهف، فكل الناس سيسمعونها، وهي كلها توحيد، ومثلها قصة صاحب الجنتين (واضرب لهم مثلا رجلين جعلنا لأحدهما جنتين من أعناب وحففناهما بنخل وجعلنا بينهما زرعا) إلى قوله (هنالك الولاية لله الحق هو خير ثوابا وخير عقبا)، ففيها توحيد الربوبية، وتوحيد الألوهية، والأسماء والصفات.

وأما تقرير التوحيد في العلم المنهجي المؤصل فيجب فيه أن تأخذ كتابا من أوله إلى آخره تشرحه، وأما تقريره للعامة مثل لو دعيت إلى عزيمة أو غيرها، وطلب منك إلقاء كلمة فألق قصة، لكن ليست قصة الوعاظ، التي فيها الحكي والضحك، قصة تدخل فيها المسائل الشرعية، وتقرر فيها التوحيد.

المثال الثاني التفكر في الملكوت يعني ذكر أنواع ما خلق الله جل وعلا، وبعض الإعجاز الذي جاء بالقرآن، وتربطه بتوحيد الربوبية، ومن توحيد الربوبية تنتقل إلى توحيد الألوهية ثم إلى توحيد الأسماء والصفات وهكذا.

توحيد الربوبية مهم

بعض الناس فهموا من أتباع الدعوة ومن كلام المشايخ أن توحيد الربوبية لم ينكره الكفار وبالتالي هو غير مهم، وإنما الشأن في توحيد العبادة، وهذا غلط، فتوحيد الربوبية اليوم مهم جدا، بل حتى في الزمن الأول، لكن المشركون الأولون كانوا متأملين في السماء والأرض، فأقروا بتوحيد الربوبية فاحتج الله عليهم بما أقروا على ما أنكروا وهو توحيد الألوهية، كما قال تعالى (ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله)، وقوله (قل لمن الأرض ومن فيها إن كنتم تعلمون سيقولون لله)، والآيات في هذا كثيرة.

كان عندهم إيقان بربوبية الله، لكن في زمن لم يكن فيه إلحاد، لم يكن فيه تشكيك في الله، لم تكن هناك تيارات متصارعة مثل الآن، حيث تريد ان تحبب الناس في الدين، وبالتالي هنا توحيد الربوبية مهم، بمعنى تعرض الى التفكر في ملكوت الله، وتأتي بآيات تتعلق بمخلوقات الله، وتأخذ بعض الإنجازات والتقارير العلمية، وتضيف إليها لأن الناس يحبون الأرقام والأشياء الحديثة، وبعدما تقر توحيد الربوبية، تخلص في آخره إلى أن الله هو المستحق للعبادة فكيف يعبد غيره؟! كما أن تقرير الربوبية خاصة للمسلم يقوي إيمانه بأمور كثيرة.

المثال الثالث على طرق عرض التوحيد هو حين تتكلم عن العبادة، مثل الصلاة، قال تعالى (وأقم الصلاة لذكري) فالصلاة كلها لذكر الله جل وعلا، وذكره يعني تذكره باللسان والقلب، وأيضا أن تتذكره سبحانه، ولذلك المؤمن إذا أذنب يستغفر ويبذل الحسنات الماحية، كما في الحديث (والذي نفسي بيده لو لم تذنبوا لذهب الله بكم ولجاء بقوم يذنبون فيستغفرون الله فيغفر لهم)، فالمذنب الذي لا يرى ذنبه شيئا، ليس في قلبه ربه جل وعلا، وأما المؤمن فإذا أذنب عرف ذنبه واستغفر الله جل وعلا، والله يحب منه ذلك، وهذه لها صلة بالتوحيد، وهكذا في مسائل متنوعة يدخل فيها التوحيد أيضا كالصيام، بل الحج كله توحيد.

معاني التسبيح

وأذكار الصلاة من «الله أكبر» إلى «السلام عليكم ورحمة الله» كلها توحيد، ودعاء الاستفتاح «سبحانك اللهم وبحمدك تبارك اسمك وتعالى جدك ولا إله غيرك»، وقولك في الركوع «سبحان ربي العظيم»، وفي السجود «سبحان ربي الأعلى»، وهذا التسبيح هو خلاصة التوحيد، ولذلك جاء في البخاري «كلمتان خفيفتان على اللسان، ثقيلتان في الميزان، حبيبتان إلى الرحمن، سبحان الله وبحمده.. سبحان الله العظيم».

التسبيح ما معناه؟ هو تنزيه الله عن النقائص والعيوب، عن النقص في الربوبية أن يكون هناك رب غير الله جل وعلا يدبر هذا الملكوت، ثم تنطلق منها في أنواع الربوبية، في الخلق والرزق والإحياء والإماتة والتسيير والمطر، المعنى الثاني هو تنزيه الله على أن يكون معه شريك في استحقاقه للعبادة في الألوهية، الثالث تنزيه الله جل وعلا أن يكون معه مماثل في أسمائه وصفاته (ليس كمثله شيء وهو السميع البصير)، الرابع تنزيه الله من أن يكون في ملكوته ما ليس موافقا للعدل والحكمة، فليس في ملكه شر، والشر ليس إليه، وليس فيه ظلم لأحد، فالله هو الحكم العدل، سبحانه وتعالى، يعطي من حرمه بأعظم مما حرمه منه، فإن خلق معاقا مثلا، فظاهر الشأن شيء، لكن ما يجري الله لهذا المعاق إذا آمن بأن هذا منه فهو خير وأعظم، الخامس تنزيه الله عن النقائص في شرعه، فلا يكون نقص في القرآن لا في الحكم ولا في التشريع ولا في الأخلاق، ولا نقص في السنة كذلك، لا في الحكم ولا في التشريع ولا في الأخلاق ولا في الآداب ولا في الحياة الأسرية، هذا التسبيح تنطلق منه سنة كاملة تشرح فيه معنى التوحيد ويمكن لا تنتهي.

تجديد أسلوب ووسائل الدعوة

هل تنصحون تحديدا بشرح «كتاب التوحيد» للإمام محمد بن عبدالوهاب مثلا على شاشة التلفاز؟

● يمكن ذلك في القنوات العلمية أو المواقع العلمية المتخصصة، أما غيرها فلا أنصح بشرحه بطريقة مباشرة، فالناس قد لا يفهمونه، قد يشعرون بأنه كلام مشايخ، «ضاحكا» (الآن يجب عليك أن تحتال على الناس)، الناس تحب كل شي ملونا، لازم تأتيهم بطريقة يقبلونها، وهذا الذي نقوله دائما، تجديد وسائل الدعوة، أو تجديد أسلوب الدعوة، أي التجديد في العرض، فلا نعرض التوحيد بطريقة مباشرة لأنه قد يشاهد دقيقة أو دقيقتين ثم يقفل التلفاز، لكن لو شرحت التوحيد في سياق قصة قرآنية أو نبوية، أو شرحت له معاني التوحيد في الصلاة فسيستمع لك حتى النهاية.

التحذير من أخطاء الدعاة

ما موقف المسلم من أخطاء بعض الدعاة، خاصة الأخطاء المخالفة لمنهج السلف؟

● الأحسن أن يترك هذا الأمر لأهل العلم، لأن تناول الشباب فيما بينهم مثل هذه المسائل يوقع بينهم إشكالات، صحيح ان التحصين والتحذير من الأخطاء مطلوب، لكن لا يكون شغلنا الشاغل الرد على أخطاء فلان وفلان، فليست هذه من سمة أهل العلم، ولذلك يقول ابن القيم في «مدارج السالكين» بما معناه «القلب في مسيره إلى الله مثل الذي يمضي في طريق مليء بالوحوش والحصى وبأشياء يخافها من هنا وهناك، فإذا مضى ولم يلتفت وصل، وإذا التفت كل حين ورمى كل ما رآه بحجر فلن يصل»، لهذا تجد في سيرة أهل العلم، أن حجم بيانهم للدين أضعاف أضعاف أضعاف حجم الردود، ولو قست أي عالم من العلماء كم بين من الدين، لرأيت مثلا أنه كتب 2000 صفحة، وسجل 2000 شريط، ثم قارنته بحجم رده على المخالفين فستجد أنه شيء قليل من ذلك، نعم يجب أن ترد ولكن لا يكون هو شغلك الشاغل، لأنه لابد من نشر الدعوة، ولابد من بيانها، ثم من الناس من يعالج بنصيحة شخصية، ومنهم من يعالج ببيان ورد علمي، والأصل في ذلك قاعدة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بحسب الحال.

حملة السكينة والتفجيريون

بماذا تنصح طالب العلم في نقاشه مع التكفيريين وأمثالهم؟

● عملنا حملة لدينا في الوزارة أسميناها «حملة السكينة»، ولها موقع على الإنترنت، والذي اخترق وأوقف أكثر من مرة، تجد فيه الكثير من الفوائد في مناقشة التكفيريين والتفجيريين، وعرض أشهر وأكثر شبههم وكيف يرد عليها، ومن الطيب أن تقيد بعض المسائل لديك في مفكرة صغيرة لأنك تجدها متكررة، ودائما تأتي في المجالس، لكي ترجع إليها وتكون لك حجة دائمة على ذلك بإذن الله.

هل من كلمة أخيرة في نهاية اللقاء؟

● أكرر ترحيبي بكم في ختام اللقاء، وأود أن تبلغوا الاخوة المشائخ في الكويت سلامي، ممن أعرف ومن لا أعرف، وأسأل الله لنا ولكم التوفيق والسداد، وأن يثيبنا وإياكم، وأن يقينا شر من فيه شر، وأن يمنحنا وإياكم العلم النافع والعمل الصالح، اللهم فاغفر لنا جميعا، وصل اللهم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

موقع «حملة السكينة» على الإنترنت يعرض أشهر شُبه التكفيريين والتفجيريين وكيفية الرد عليها شرعيا

التحذير من أخطاء الدعاة يترك لأهل العلم ويتم التعامل معها بقاعدة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بحسب الحال

صالح آل الشيخ متحدثا للزميل ضاري المطيري

@saudalbrazi

سعود البرازي

وقفات في زيارة العلماء

إن العلماء الأوائل ضربوا أكباد الإبل في طلب العلم الشرعي، وقد ذكر لنا أحد مشايخنا أنه بمجرد سعيك لطلب العلم ولو لم تحقق هدفك فهو طريق موصل إلى الجنة، قال رسول الله ﷺ «من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له به طريقا إلى الجنة» وأوجز مقالي في أهم ثلاث وقفات:

الوقفة الأولى:

مع قصر الرحلة العلمية التي استغرقت يومين ونصف يوم، امتلأ جدول الرحلة بزيارات مكثفة لأهل العلم، وأيقنت بطلان دعوى بعض الناس الزائفة الذين يحتجون بعجزهم عن إيجاد أوقات يستغلونها لحضور مجالس العلم أو حتى سماع محاضراتهم عبر الأشرطة أو أي عمل يقربهم إلى الله عز وجل، وأجزم أنه لا يكاد يوجد شخص منشغل في يومه منذ يقظته حتى نومته، فوالله ما طلعت شمس نهار أو غربت إلا قال الليل والنهار يابن آدم اغتنمني قبل أن أغيب فلن أعود إليك أبدا، وفي اليوم الأخير كان مسك الختام بلقائنا مع وزير الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد السعودي الشيخ صالح آل الشيخ، ومع ازدحام أعماله وكثرتها إلا أنه أفسح المجال لنا بإلقائه كلمة توجيهية ثم استقبل جملة من الأسئلة.

الوقفة الثانية:

ليس الخبر كالمعاينة، فحينما أجلس أمام أهل العلم والفضل أو أسافر معهم ألاحظ أدبهم وسمتهم وأعلم أن أقوالهم تماثل أعمالهم، وتذكرت قول ابن مفلح، رحمه الله تعالى: كان يحضر مجلس أحمد بن حنبل زهاء خمسة آلاف أو يزيدون، أقل من خمسمائة يكتبون، والباقي يتعلمون منه حسن الأدب وحسن السمت. فالشيخ خلف المطلق عضو اللجنة الدائمة للإفتاء كان يجيب عن الأسئلة دون كلل أو ملل وكان يقول: ينبغي على المسلم أن يحتسب في جميع أعماله التقرب إلى الله عز وجل، حتى في نومه أو رياضته يؤجر عليها إذا نوى بهما الإعانة على الطاعة كالصلاة مثلا.

واستذكرت أيضا طيلة الرحلة شيخا فاضلا استفدنا من حسن أدبه ودماثة أخلاقه وهو الشيخ محمد الكوس حفظه الله.

الوقفة الثالثة: كم من أناس معافين في أجسادهم لكنهم معاقون في عقيدتهم وأفكارهم! وكم من أناس بنوا أجسادهم لكنهم هدموا عقولهم وقلوبهم بمعاول جورهم! فبالله عليكم ما المصيبة الأعظم ممن فقد نور عينيه، وأغلقت نافذة البصر أمامه، أتظنون أنه سينزوي في داره وينتظر أجله؟! كلا والله.

فقد شاهدت بأم عيني جمعا من علماء فقدوا أبصارهم، لكن بصيرتهم نيرة بنور الإيمان والعمل الصالح كأمثال سماحة المفتي عبدالعزيز آل الشيخ والشيخ عبدالله التويجري والشيخ عبدالرحمن البراك والشيخ صالح السدلان، وأحسبهم والله حسيبهم أن الصبر والرضا امتلك أفئدتهم بل تجاوزوا ذلك وطلبوا العلم الشرعي حتى أصبحوا علماء يقصدهم الناس من بقاع الدنيا.